

أضواء البيان

@ 95 يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ
وَهُمْ يَلْعَبُونَ { وقوله : { وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّادِي نَزَّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ } ، وقوله تعالى : { ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ }
، وقوله تعالى : { وَإِنَّهُمْ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلَلِقَوْمُكَ } ، وقوله : { إِنَّهُمْ لَنَزَّلُوا الذِّكْرَ وَإِنَّهُمْ لَنَزَّلُوا لَهُ لَحَافِظُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .
وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة : ثم في تسمية القرآن بالذكر وجوه : .
أحدها أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج إليه الناس من أمر دينهم ودنياهم . .
وثانيها أنه يذكر أنواع آلاء الله ونعمائه تعالى . ففيه التذكير والمواعظ . .
وثالثها أنه فيه الذكر والشرف لك ولقومك على ما قال : { وَإِنَّهُمْ لَذِكْرٌ لَّكَ
وَلَلِقَوْمُكَ } . .
واعلم أن الله تعالى سمى كل كتبه ذكراً فقال : { فَاسْمُؤُاْ أَهْلَ الذِّكْرِ } ا هـ
المراد من كلام الرازي . .
ويدل للوجه الثاني في كلامه قوله تعالى : { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ
لِّبَيِّنَاتٍ بَّيِّنَاتٍ وَأَيَّاتٍ وَلِيَذَّكَّرَ } أُولَئِكَ الْأُحَادِيثُ { وقوله تعالى :
{ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَقُّونَ } أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ
ذِكْرًا { . قوله تعالى : { مِّنْ أَعْرَاضٍ عَلَيْهِ فَلَإِنَّهُمْ لَيَحْمِلُونَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا } .
ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن من أعرض عن هذا الذكر الذي هو القرآن العظيم ، أي
صد وأدبر عنه ، ولم يعمل بما فيه من الحلال والحرام ، والآداب والمكارم ، ولم يعتقد ما
فيه من العقائد ويعتبر بما فيه من القصص والأمثال ، ونحو ذلك فإنه يحمل يوم القيامة
وزراً ، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة : يريد بالوزر العقوبة الثقيلة
الباهظة . سماها وزراً تشبيهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها ، بالحمل الذي
يفدح الحامل وينقص ظهره ، ويلقي عليه بهره . أو لأنها جزاء الوزر وهو الإثم . .
قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : قد دلت آيات كثيرة من كتاب الله : على أن المجرمين
يأتون يوم القيامة يحملون أوزارهم . أي أثقال ذنوبهم . أي أثقال ذنوبهم على ظهورهم .
كقوله